@ 731 @ لأنها الدار الطيبة ، ولا يليق بها إلا الطيبون . وقال في النار ! 2 2 ! وفي الجنة ! 2 2 ! بالواو ، إشارة إلى أن أهل النار ، بمجرد وصولهم إليها ، فتحت لهم أبوابها ، من غير إنظار ولا إمهال . وليكون فتحها في وجوههم ، وعلى وصولهم ، لحرها ، وأشد لعذابها . وأما الجنة ، فإنها الدار العالية الغالية ، التي لا يوصل إليها ولا ينالها كل أحد ، إلا من أتى بالوسائل الموصلة إليها ، ومع ذلك ، فيحتاجون لدخولها إلى الشفاعة عند أكرم الشفعاء عليه ، فلم تفتح لهم بمجرد ما وصلوا إليها . بل يستشفعون إلى ا بمحمد صلى ا عليه وسلم ، حتى يشفع ، فيشفعه ا تعالى . وفي الآيات ، دليل على أن النار والجنة ، لهما أبواب ، تفتح وتغلق ، وأن لكل منهما خزنة . وهما الداران الخالصتان ، اللتان لا يدخل فيهما ، إلا من استحقهما ، بخلاف سائر الأمكنة والدور . ! 22 ! عند دخولهم فيها ، واستقرارهم ، حامدين ربهم على ما أولاهم ، ومن عليهم ، وهداهم : ! 2 2 ! أي : وعدنا الجنة على ألسنة رسله ، إن آمنا وصلحنا ، فوفى لنا بما وعدنا ، وأنجز لنا ما منانا . ! 2 2 ! أي : أرض الجنة ! 2 2 ! أي : ننزل منها أي مكان شئنا ، ونتناول منها ، أي نعيم أردنا ، ليس ممنوعا عنا شيء نريده . ! 2 2 ! الذين اجتهدوا بطاعة ربهم ، في زمن قليل منقطع ، فنالوا بذلك خيرا عظيما باقيا مستمرا . وهذه الدار ، التي تستحق المدح على الحقيقة ، التي يكرم ا فيها خواص خلقه . ورضيها الجواد الكريم لهم نزلا ، وبنى أعلاها وأحسنها ، وغرسها بيده ، وحشاها من رحمته وكرامته ، ما ببعضه يفرح الحزين ، ويزول الكدر ، ويتم الصفاء . ! 2 2 ! أيها الرائي ذلك اليوم العظيم ! 2 2 ! أي : قد قاموا في خدمة ربهم ، واجتمعوا حول عرشه ، خاضعين لجلاله ، معترفين بكماله ، مستغرقين بجماله . ! 2 2 ! أي : ينزهونه عن كل ما لا يليق بجلاله ، مما نسب إليه المشركون ، وما لم ينسبوا . ! 2 2 ! أي : بين الأولين والآخرين من الخلق ! 2 2 ! الذي لا اشتباه فيه ولا إنكار ، ممن عليه الحق . ! 2 2 ! لم يذكر القائل من هو ، ليدل ذلك على أن جميع الخلق ، نطقوا بحمد ربهم ، وحكمته على ما قضى به على أهل الجنة ، وأهل النار ، حمد فضل وإحسان ، وحمد عدل وحكمة . سورة غافر ^ (ح م * تنزيل الكتاب من ا العزيز العليم * غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إل ه إلا هو إليه المصير) ^ يخبر تعالى عن كتابه العظيم ، وأنه صادر ومنزل من ا ، المألوه المعبود ، لكماله ، وانفراده بأفعاله . ! 2 2 ! الذي قهر بعزته كل مخلوق ! 2 2 ! بكل شيء . ! 2 2 ! للمذنبين ! 2 2 ! من التائبين . ! 2 2 ! على من تجرأ على الذنوب ، ولم يتب منها

2 ! 2 ! أي : التفضل والإحسان الشامل . فلما قرر ما قرر من كماله ، وكان ذلك موجبا لأن يكون وحده المألوه ، الذي تخلص له الأعمال قال : ! 2 2 ! . ووجه المناسبة بذكر نزول القرآن من ا ، الموصوف بهذه الأوصاف ، أن هذه الأوصاف ، مستلزمة لجميع ما يشتمل عليه القرآن ، من المعاني . فإن القرآن : إما إخبار عن أسماء ا ، وصفاته ، وأفعاله ؛ وهذه أسماء ، وأوصاف ، وأفعال . وإما إخبار عن نعمه العظيمة ، وآلائه الجسيمة ، وما يوصل إلى ذلك من الأوامر . فذلك يدل عليه قوله : ! 2 2 ! . وإما إخبار عن نقمه الشديدة ، وعما يوجبها ويقتضيها من المعاصي ، فذلك يدل عليه ! 2 2 ! . وإما دعوة للمذنبين إلى التوبة والإنابة ، والاستغفار فذلك يدل عليه قوله : ! 2 2 ! . وإما إخبار بأنه وحده ، المألوه المعبود ، وإقامة الأدلة العقلية والنقلية على ذلك ، والحث عليه ، والنهي عن عبادة ما سوى ا وإقامة الأدلة العقلية والنقلية على فسادها ، والترهيب منها ، فذلك يدل عليه قوله تعالى : ! 2 2 ! . وإما إخبار عن حكمه الجزائي العدل ، وثواب المحسنين ، وعقاب العاصين ، فهذا يدل عليه قوله : ! 2 2 ! . فهذا جميع ما يشتمل عليه القرآن من المطالب العاليات . ^ (ما يجادل في آيات ا إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد * ك ذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت ك ل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب * وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار) ^ يخبر تبارك وتعالى أنه ! 2 2 ! والمراد بالمجادلة هنا ، المجادلة لرد آيات ا ، ومقابلتها بالباطل فهذا من صنيع الكفار . وأما المؤمنون ، فيخضعون للحق ، ليدحضوا به الباطل . ولا ينبغي للإنسان أن يغتر بحالة الإنسان الدنيوية ، ويظن أن إعطاء ا إياه في الدنيا ، دليل على محبته له ، وأنه على الحق ، لهذا قال : ^ (فلا يغررك